

المقدمة :

خطاب الآخر، أي خطاب الشاعر لمجتمعه أفراداً أو جماعات، وتعبير عن رؤيته للعالم، هذه الرؤية تحملها اللغة بوصفها نسيجاً من الكلمات تعبر عن صوت الشاعر وصوت الآخرين.

كان أبو العلاء على النقيض من المجتمع، وقد دلت لغته الشعرية انه طالما حمل عمله الإبداعي الحديث عن الآخرين، فهو في حالة تأزم نفسي وفكري واجتماعي، لا يسمع إلا صوته، يريد أن يغير العالم، أن يجد بديلاً لهذا العالم من حوله، وضع نفسه موضع الناقد للمجتمع.

ومن هنا يمكننا أن نحدد خطابه للآخر، هذا الآخر لا يلتقي مع الشاعر إلا لقاء الأضداد، أما على وجه الخصوص، فهناك الآخر المحبب إليه، إذ ليس كل الناس سواء، فهناك أسرته، وأهل العلم.

خطاب أبي العلاء للآخر (رسالة) أو حوار داخلي أو معنى يريد أن يدلي به عن قرار سابق، لذلك وظف اللغة على أساس هذا المنطلق.

ومن هنا نحدد مدخلنا للقراءة، بأنه مدخل تحليلي وصفي، يهدف إلى استقصاء الشفرات الخاصة بالنص في محاولة لربطها بمضامين القصيدة وهي مضامين سعت إلى ربطها بواقع الشاعر ومحيطه.

وهناك الكثير من الدراسات التي تناولت أبا العلاء المعري في جوانب متعددة وكثيرة منها على سبيل المثال: (مع أبي العلاء في رحلة حياته) للدكتورة عائشة عبد الرحمن و (أبو العلاء المعري ناقداً) للدكتور وليد محمود خالص و (ثقافة أبي العلاء المعري وأثرها في شعره) للدكتورة حسنة محمد رحمة و (القناع في أدب أبي العلاء المعري) للسيد أسامة الناشئ و (الأسطورة في أدب أبي العلاء المعري) للدكتور ماجد حميد فرج، لكنها لم تهتم بخطاب الآخر، كما يتضح من عنواناتها، وإن كان موضوع (القناع في أدب أبي العلاء المعري) يلامس جانباً بسيطاً من شعر أبي العلاء لاسيما في الدرعيات، لذا فإن هذه الأطروحة آثرت أن تخوض غمار الكشف عن السمات الفنية التي اقترنت بخطاب الآخر، ولا بد من الإشارة إلى أن هذه الدراسة تنتهج منهجاً يستفيد من إمكانات النقد الأدبي بكل مفاصله القديم منها

والحديث، فالباحث يحتاج إلى أدوات نقدية تتغير على وفق مواضع التحليل، لذلك انتهجت دراستي منهجاً يفيد من معطيات المذاهب النقدية كافة، من دون أن تتحسر في إطار منهج واحد، فتفقد الرؤية من زوايا متعددة.

أما من حيث هيكل الدراسة، فإنها تقوم على تمهيد وثلاثة فصول، تناول التمهيد (مفهوم الآخر كأسس ورؤية نقدية).

إذ تناولت الآخر من عصر ما قبل الإسلام حتى العصر العباسي على وفق رؤية شاملة لمفهوم الخطاب ومفهوم الآخر، أما الفصل الأول، فكان تحت عنوان (جدلية الآخر والأنا في الخطاب الأدبي) وتوزع على ثلاثة مباحث، المبحث الأول (الآخر والأنا على مستوى الشخصية) والمبحث الثاني (الآخر والأنا على مستوى وسائل الاتصال الأدبي) أما المبحث الثالث فتناول (الآخر والأنا على مستوى الزمن).

وجاء الفصل الثاني بعنوان (تقنيات خطاب الآخر في الشعر) وتوزع على مبحثين، تناول المبحث الأول (الدراما)، وتناول المبحث الثاني (الرمز والقناع)، أما الفصل الثالث، فكان بعنوان (مستويات خطاب الآخر وأساليب التوصيل) وتوزع على ثلاثة مباحث، المبحث الأول، تناول المستوى الموضوعي (المضمون) والمبحث الثاني (المستوى السيميائي) والمبحث الثالث (المستوى الصوتي - الإيقاع).

ولا يخفى على الدارسين والباحثين، أن الحصول على المصادر والدراسات الخاصة بالموضوع من الأمور الصعبة جداً، والتي تخص طبيعة الموضوع إذ أن أغلب الدراسات كانت في نطاق السياسة والاجتماع وعلم النفس، وشحة المصادر الأدبية التي تتناول الموضوع ما عدا إشارات هنا وهناك في ثنايا الكتب الأدبية، ومن الأمور المهمة التي واجهت البحث، تغيير المشرف على الدراسة ثلاث مرات لأسباب خارج إرادة القسم والباحثة، إذ تولدت حالة من عدم الاستقرار. لكنها زالت عندما هيا لي الله ومن ثم السيد رئيس القسم مشرفاً وقع على عاتقه عبء كبير حتى ينهض هذا البحث إذ منحنى كثيراً من جهده عبر توجيهاته السديدة التي أوصلت هذه الأطروحة إلى ما وصلت إليه .

عسى أن يكون في جهدي هذا ثمرة طيبة من ثمار من سقى ورعى . وكان الله قد هياً لي أساتذة أجلاء وأخوة أعزاء، أقللوا عثرتي ومنحوني من وقتهم وقتاً كبيراً ، كان عوناً ومساعداً ، في رحلة البحث المضيئة، ولأستاذي المشرف الدكتور حسام داود خضر كل الشكر والامتنان إذ تفضل بقبول الإشراف على الأطروحة وهي في نهايتها ، وأخذ بيدي من خلال التوجيه والمشورة.

كما أشكر السيد رئيس قسم اللغة العربية في كلية التربية للبنات الأستاذ الدكتور صبحي ناصر حسين على ما أبداه معي من خلق رفيع ولطالما أتعبته في معاناة الإشراف والمصادر، فله الشكر كل الشكر لما يحمله من صفات حميدة.

كما أشكر أساتذتي الأفاضل الاستاذ الدكتور عباس ثابت الغزي الذي لم يأل جهداً في تزويدي بالمصادر والمشورة العلمية فكان اخاً كريماً واستاذاً جليلاً من خلال تشجيعه ودعمه المتواصل منذ مرحلة البكالوريوس ولحد الان كما أشكر الأستاذ الدكتور عادل كتاب العزاوي الذي لم يبخل بأي مشورة علمية أو توجيه لصالح البحث، فله كل الشكر والثناء كما أشكر الأستاذ الدكتور سمير الخليل / الجامعة المستنصرية إذ لم يبخل بأي مشورة علمية أو توجيه طيلة فترة البحث كما أشكر زوجته الدكتورة رباب هاشم ، فلهما كل الشكر والامتنان.

ولا أنسى أن أدعو على روح أستاذي الفاضل الدكتور حيدر لازم الذي اقترح فكرة الأطروحة وشجعني على خوض غمار هذه الصعاب ودفعني الى المثابرة والجد والتحلي بالصبر والناة في رحلة البحث هذه لكنه غادرنا بمنصف الطريق، فألى روحه الطاهرة في عليين الرحمة وجعلك الله من سكنة جناته، أيها الأخ العزيز والأستاذ الفاضل الذي وهب حياته لطلبته وعلمه.

وشكري إلى مكتبة كلية التربية للبنات لما أبدوه من مساعدة في إنجاز هذه الأطروحة.

وفي الختام تأمل الباحثة أن تكون قد قدمت عملاً يلحق بقافلة الجهود العلمية، إثراء منها لرفد المكتبة العربية بالجديد، فان كانت قد أخطأت فلها فضل الجهد، وأن كانت قد أصابت فله الحمد.

